Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثالث

ما انفرد به ابن هشام

لقد انفـرد ابن هشام بأمـور بعضـها يتـعلق بالشكل وبعضـها الآخر يـتعلق بالموضوع، وبعبارة أدق: منها ما يمس العَرَض، ومنها ما أصاب الجوهر.

أما الأول فجـودة الصياغة، وحـسن العرض، وقوة البيـان، ووفاء البحث، والإحاطة بأطراف كل موضـوع من جميع نواحيه، وبيان وجـه الصواب فيه مع الإيجاز حتى فى مطولاته التى يمثلهـا «المغنى»، ذلك الكتاب الذى جمع فأوعى وجاء سليمًا من الإطناب الممل الذى يدعو إليه الحشو أو التكرار، مستعيضًا عن ذلك بغزارة الشواهد التى أرسى بها أساس القواعد.

والظاهرة البـارزة فى مؤلفـات ابن هشام هى الوضـوح والجلاء إلـى حد أن كتبـه تفهم من غير مـا حاجة إلى موقف، أو ملقن، والشروح التـى جللتها لم تفتح منها مغلقـا، أو توضح مبهما، أو تحل تعقيدًا كمـا هو الشأن فى مؤلفات غيره، وإنما مسحت كلفًا، وذكرت نتفا.

وهذه الميزات كانت مغرية لعشاق النحو أن يتلقفوا مصنفات ابن هشام؛ لأنهم رأوا فيـها طعـمًا آخر يبل الأوام ويشـفى الغليل، ألم تر إليه كـيف أبدع وضع «المغنى» فى ثمانية أبواب، وأخرجه للنَّاس كما أراد هو وكما ينبغى أن يكون دون ما تواضع عليه النحاة قديمًا وحديثًا من خلط وتعقيد.

وكيف استـخلص آراء فحولهم فى جمـيع العصور، وقدم ثمـرات قرائحهم عصارة مصفاة فى هذه الأبواب.

وتناول فى الباب الأول تفسـير المفردات تفسيرًا شامـلاً، وأتى على أحكامها حتى لم يدع قولاً لقائل، واستغـرق هذا البحث وحده الجزء الأول برمته، وهو